اسم و لقب الأستاذ: وافيه حملاوي

المادة: مناهج دراسة الفلكلور

المستوى: أولى ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

المحاضرة السابعة: المنهج البنيوي (فلاديمير بروب)

يُعدّ "فلاديمير بروب" من الشّكلانيين الذّين بشّروا ومهّدوا الطّريق للحركة البنائية في النّقد، ويتميّز بأنّه خصّص كلّ أبحاثه لدراسة جنس أدبي شعبي هو **"الحكاية الخرافية"**، وترجع أهمية هذه الأبحاث إلى أنّها ربّما كانت الأولى لوضع قواعد عامة لقصّ الخُرافي الجمعي.

إنّ بحث "بروب" سار بالتّحليل الشّكلي للقصص شوطًا كبيرا، يُعدّ البداية الحقيقية لمرحلة جديدة من تاريخ "علم القّص"، حيث وضع أسس المنهج البنيوي عندما كشف عن وجود نموذج فريد للبنية الحكائية الخرافية الروسية.

كتاب "بروب" الذّي جاء بعنوان **(مورفولوجية الحكاية الخرافية)** صدر سنة 1928؛ والمقصود بمورفولوجية الحكاية الخرافية، دراسة بنية الحكاية الخرافية، وقد وضّح "بروب" استخدامهُ لهذه الكلمة واستعارته لها من بيئتها الأصلية بقوله: **(تعني كلمة مورفولوجيا دراسة الأشكال، وتعني في علم النّبات دراسة الأجزاء المكوّنة للنبات وعلاقتها ببعضها البعض وبالكُلّ، وبمعنى آخر دراسة بنية النّبات).**

وهي طريقة مبنية على النّقاط التالية:

1/ الوظائف: (Les fonctions):

تقوم فكرة كتاب (مورفولوجية الحكاية الخرافية الروسية) على أنّ التنوّع الكبير للتّفاصيل في الحكايات الخرافية الروسية يُمكن إرجاعُها لحبكة واحدة، وأنّ عناصر هذه الحبكة (وعددها 31 عنصراً) دائماً واحدة، ويتبع كُلّ عنصر الآخر بنفس التّرتيب، وقد أطلق "بروب" على هذا العنصر الوحيد الثابت في الحكاية الخرافية اسم **"الوظيفة"**.

مفهوم الوظيفة عند "بروب":

- الوظيفة هي الوحدة الأساسية لقياس النّصوص للكشف عن بنيتها الدّاخلية، ولإبراز قوانينها الخاصة.
- الوظائف هي التّي تتحكّم في البنية الشكلية لنصّ الحكاية.

- حصر "بروب" الوظائف في 31 وظيفة.
- النّص الذّي يحتوي على كلّ الوظائف يُسمّى "النص المثالي".
- تخضع الوظائف داخل النّص إلى: منطق معيّن، وترتيب دقيق، حيث لا يجوز أن تسبق وظيفة أخرى أو أن تتأخّر عنها.
- بعض النّصوص لا تحتوي على كلّ الوظائف: وهذا ليس عيبا، فقد تغيب بعض الوظائف.
- الوظائف تترجم حركات الشخصيات والأشياء والرّموز.
- تصبّ الوظائف في سبع دوائر تتكتّل حولها سبع شخصيات.

هذه هي وظائف الحكاية كما قدّمها "فلاديمير بروب":

الوظيفة 0: البداية الاستهلالية

الوظيفة 1: الغياب

الوظيفة 2: التّحذير

الوظيفة 3: مخالفة التحذير

الوظيفة 4: استطلاع

الوظيفة 5: الحصول على معلومات

الوظيفة 6: الخداع

الوظيفة 7: الانخداع أو الاستسلام

الوظيفة 8: الإساءة أو فعل الشّر + الفقدان أو الإحساس بالنّقص

الوظيفة 9: التوسّط أو الحادثة الموصلة

الوظيفة 10: بداية الفعل المضاد

الوظيفة 11: مغادرة البطل

الوظيفة 12: اختبار البطل

الوظيفة 13: رد فعل البطل على الاختبار

الوظيفة 14: حصول البطل على وسيط سحري

الوظيفة 15: التحوّل المكاني

الوظيفة 16: الصّراع

الوظيفة 17: الوسم

الوظيفة 18: الانتصار

الوظيفة 19: القضاء على الشرير.

الوظيفة 20: عودة البطل.

الوظيفة 21: مطاردة البطل.

الوظيفة 22: نجدة البطل وإنقاذه.

الوظيفة 23: وصول البطل إلى وطنه أو قريته دون انكشاف أمره.

الوظيفة 24: ادعاءات كاذبة أو ظهور البطل المزيف

الوظيفة 25: عرض مهمّة صعبة على البطلين أو على البطل الحقيقي.

الوظيفة 26: إنجاز أحد البطلين مهمّة صعبة.

الوظيفة 27: التّعرف على البطل الحقيقي.

الوظيفة 28: كشف أمر البطل المزيّف.

الوظيفة 29: الظهور الجديد.

الوظيفة 30: معاقبة البطل المزيف.

الوظيفة 31: زفاف (المكافأة).

2/ العناصر المساعدة:

أ- عناصر مساعدة لربط الوظائف:

إنّ الوظائف لا تأتي دائما متتالية، بل تربط بينها في كثير من الحكايات عناصر معيّنة تُعرف بعناصر الرّبط، وقد حدّدها "بروب" في ما يلي:

- الإخبار.
- الحوار.
- إحضار شيء معيّن (كالهدية مثلا).

ب/ عناصر مساعدة تتكرّر ثلاث مرات:

تشتمل كثير من الحكايات الخرافية على تكرار الفعل ثلاث مرات: (ثلاث مهمات - ثلاث سنوات خدمة...) وقد يتعلّق ورود العدد ثلاثة بالجانب الوصفي (مثلاً تنين له ثلاث رؤوس).

وثمّة سؤال يطرح نفسه هنا، وهو: ما السّر الذّي يكمن وراء استعمال العدد ثلاثة في الحكاية الخرافية؟ إنّ العدد (1) على حدّ قول -نبيلة إبراهيم- يدلّ على عدم النّضج، وأنّ الفعل لم يتطوّر بعد، والعدد اثنان (2) يدل على الازدواج والتناقض، مثلاً: اللّيل والنّهار - الظّلمة والنور، أمّا العدد ثلاثة (3) فيدلّ على الاكتمال والتطوّر ووصول الأمر إلى منتهاه، فالمثلّث مثلاً شكل هندسي مكتمل لأنّ خطوطه تصل بين ثلاث نقاط.

ج - الدوافع:

هي الأسباب التّي تكمن وراء قيام الشخصيات بأفعال معيّنة؛ من ذلك أنّ الدّافع وراء إقدام الشّخصية الشريرة على فعل الشّر بإيذاء البطل أو ضحيتها هو الكراهية أو الحسد، والدّافع وراء خروج البطل الباحث في مهمة هو الرّغبة في الحصول على شيء معيّن، كإحضار دواء معيّن، أو الشّعور بالحاجة إلى شيء معيّن ينقصه كالرغبة في الزّواج مثلا أو إنقاذ شخصية معيّنة.

3/ دوائر أفعال الشّخصيات (Les sphères d'actions)

1- دائرة فعل المعتدي أو الشخصية الشريرة.
2- دائرة فعل الشّخصيات المساعدة للبطل.
3- دائرة فعل الشخصية المانحة.
4- دائرة فعل المُرسِل.
5- دائرة فعل المرسَلِ إليه أو الشخصية المرغوب فيها.
6- دائرة فعل البطل الحقيقي.
7- دائرة فعل البطل المزيّف.

4/ الانتقادات الموجّهة إلى "فلاديمير بروب":

- إقصاء مضمون الفِعل.
- اعتبار الوظيفة عنصراً أساسياً في السّرد؛ أي اعتبار أنّ ما تفعله الشخصية أهمّ من هويتها وصفاتها.
- لم يذكر "بروب" الحدّ الأدنى من الوظائف، أمّا قوله إنّ تتابع الوظائف واحد دائماً وفي كلّ الحالات، فهو غيرُ مُبرَّر.

●تلقّى "بروب" الهجوم على رأيه فيما هو ثابت ومتغيّر في الحكاية؛ فالعناصر الثابتة كما يرى هي أعمال ووظائف الشخصيات، أما الشخصيات نفسها فهي متغيّرة، ولا يمكن الرّكون إليها في أيّ تحليل مورفولوجي، ولكنّ اختيار ما هو ثابت ومتغيّر يعتمد على نظرة الباحث إذ يمكنه أن يعتبر الشخصيات كثوابت، وأفعالها كمتغيرات أو العكس.

د. وافية حملاوي